عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة
تمنعهم ولو كان ما يسمعوه منكرا عنهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم
على بعض اشياء رووها من السنن والسير وحروف القران وخطأ بعضهم بعضا
ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله ملحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه
وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الزمان
وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما نشاهد
في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة واعلام نبينا هذه الواردة من
طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الايام الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو
وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة
وقبولا ولا للطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره صلى الله عليه وسلم عن الغيوب
وانباؤه بما يكون وكان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء
وقد قال به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي
اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة من خبر الواحد الا قلة مطالعته
للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل
وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه
الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان
اكثر الناس يعلمون بالخبر ان كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار
الامامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها و
وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه
ايجاب قراءة ام القران في الصلاة للمنفرد والامام واجزاء النية في اول ليلة من
رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح

على بعض

على بعض الراس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية
في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم
ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا عما سواه
وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى

فصل في اعجاز القران

اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز
كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه
والتئام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم
كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام وقد خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص
به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب
ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون منه
على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد
الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون
ويتوصلون ويرفعون ويضعون فياتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون
من اوصافهم اجمل من سمط اللال فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب
ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان
ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل
والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري
ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل
والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين
فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج
لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)